الجريمة الكاملة ..

وعد العناني

هذه أنا..

لـــم يكـــن مـــن هوايـــاتي مشاهدة المسلسلات الأمريكية، حتـــى ســـمعت بالـــصدفة عـــن مسلسل *13Reasons Why*

ومـــن خـــلال متـــابعتي لأحداثه الشيقة عرفت و فهمت أهمية الكلمة التي تخرج من فاهي ومدى تأثيرها في حياة الآخرين، المسلسل جعلني أفكر لعشرات المرات قبل أن أتحدث إلى أحدهم أو قبل قيامي بفعل ما، أدركت المعنى العميق للموت، و تأثير موت شخص ما على من حوله، فهمت أن الألم الأكبر ليس في الموت كحدث، فهو النهاية الطبيعية لكل كائن حي، لكنه " الفقد" ذاك هو الشعور

الذي يؤذينا و يُذيب وتين قلوبنا، كماعرفت من خلال هذا العمل الدرامي الجدير بالاحترام ماهية الشعور بالذنب والندم و ما أقساهما..

استهوتني الدراما التليفزيونية الأمريكية و وجدتها مختلفة إلى حدٍ كبير عن مايُقدم هناك من خلال شاشة السينما وصناعة الأفلام الهوليودية، صرت أفتش عن المسلسلات الأمريكية ذات الصبغة الإجتماعية وشاهدت مسلسلي المفضل

The Good Doctor

وهو مسلسل درامي ذو طبيعة طبية، تدور أحداثه حول جراح نابغة، متفوق دراسيًا يمارس عمله في مستشفى شهيركطبيب امتياز لكنه مصاب بالتوحد، عايشت المسلسل بأحداثه الإنسانية و اندمجت مع الأحداث القوية والحالات المرضية لأبطال الحلقات، أسرتني شخصية "الطبيب الإنسان" الذي يحمل على كاهليه عالمه من التوحد وأثر ذلك على نمط حياته وطريقة تعامله مع مرضاه، كما غيَّر هذا المسلسل نظرتي للكثيرمن الأشياء وطريقة تقييمي و صرتُ أتروى كثيرًا في حكمي على من حولي من البشر، جعلني أنظر لكل شخص على أنه موهبة فذة لكنها مدفونة، علَّمني ألا أحكم على شخص ما من

خلال اختياراته حتى أقف على ما وراء تلك الاختيارات، دوافعه وماضيه وتفاصيل حياته والتجارب والآلام التي عبثت به، فكلنا طاهرون ما لم تلوثنا التجربة.

عرَّفني القيمة الفريدة للعلاقة بين الإخوة كما يجب أن تكون، فالأُسرة هي مربط الفرس، علَّمنى قيمة وجمال "العطاء"، وكيف أحب من حولي، فتحبني الحياة، علَّمني كيف أتمسك بالأمل وكيف أثق في قدراتي بل وأسعى جاهدةً لتطوير ذاتي دون الخوف من التجربة بما تحمله من احتمالات للنجاح أو الفشل، إنه مسلسل واحد لكنه علَّمني الكثير والكثير...

تعودت أن أبحث عن المغزى وآخذ العِبرة من كل شيء أشاهده أو أقرأه، مما أفادني كثيرًا وجعلني أكثر نضجًا وأرقى تفكيرًا..

فنحن لا ننضج بالسنوات التي تُضاف إلى أعمارنا بل ننضج بالتجارب التي نمر بها و الدروس التي نستخلصها من كل تجربة...

وعد العناني

الجريمة الكاملة

رنَّ المنبه، تململ في نومه، يشعر بإرهاق شديد وكأنه لم ينم سوى ساعتين فقط، يتذكر جيدًا أنه غاص في سريره مُحتضنًا وسادته في الساعة التاسعة تمامًا، جلس على سريره يفرك عينيه، شعر ألمًا في يديه، نظر إليهما مُتفحصًا فإذا بخدوش متفرقة تُغطي ساعديه، مِن أين أتت كل هذه الجروح وكيف؟! لا يعلم، وليس هناك وقت للتفكير؛ فعليه الإسراع إلى عمله، فالوقت قد يخونه.

ذهب لقسم الشرطة حيث يعمل، لم يكد يستقر جالسًا على كرسيه وقبل أن يطلب فنجان قهوته، فإذا بمساعده وصديقه رءووف يدخل مهرولًا.

رءووف: هذا الصباح لا يحمل خيرًا، جريمة قتل قريبة من هنا!

❀❀❀

أسرعت القوة الشرطية للمعاينة، وصلوا إلى العمارة حيث موقع الجريمة، دقَّ قلبه بسرعة وعنف، التفت إلى مساعده مُستفهمًا بلهفة وهو يقول: في أي شقة حدثت الجريمة؟

أجابه رءووف: في الشقة الخامسة عشر.

ذُهل واتسعت حدقتا عينيه وهرول إلى الشقة يقفز السلالم، وجدها مُلقاة على الأرض، إنها... حبيبته السابقة علياء..

❀❀❀

تعرَّف ساهر على علياء عن طريق مجموعة من الأصدقاء، أحبها وبشدة، وفي يوم عيد ميلادها، فاجأها بحفل فخيم أقامه على شرفها في أحد نوادي القطامية، وعلنًا أمام الجميع أعلن عن حبه لها ورغبته في الزواج منها، كانت مفاجأته أكبر من كل توقعاتها، وصارحته هي أيضًا بما تحمله له من حب، وباتت أيامهما ملونة في زهو ودعة، وتوسَّط خاتمها إصبعه، ثم وبالصدفة البحتة اكتشف أنها تخونه مع صديق عمره صلاح بعد شهر واحد من الخِطبة، أبت نفسه عليه أن يواجهها بما عرفه عنهما وتركها دون أن يصارحها بالسبب، نعم مازال يحبها جدًا ولم يحب قبلها ولن يحب غيرها، لكن كرامته لا تسمح له بأن يتزوج فتاةً تخونه..و رغم كل ما كان منها إلا أن موتها صعقه، يريد أن يعرف قاتلها وأن يسحقه، ولن يهدأ له بال حتى يُسلمه إلى عشماوي..

ذهب لتامر الملازم وسأله قائلًا: ماذا حدث بالضبط؟

أجابه تامر بدقة: أفادت جارتها في نفس الطابق أن علياء لم تخرج من شقتها منذ يومين، وهو أمر يُخالف طبيعتها، فذهبت

لتطمئن عليها وطرقت الباب كثيرًا ولكن لا إجابة، مما أشعرها بالقلق فعلياء نومها خفيف جدًا، استدعت الجارة حارس العمارة وطلبت منه المساعدة في كسر باب الشقة، فوجداها ملقاة على الأرض في غرفة نومها، لم يكن من الصعب التيقن من موتها، فقد كانت جثتها باردة، خنقها القاتل بحبل ظلَّ مُلتفًا حول رقبتها بقوة، وسرق بعض الأموال من خزنتها التي تركها مفتوحة، وفي تقديري أن لصًا دخل ليسرقها، ولإن نومها خفيف استيقظت، فخشيَ أن تفضحه فقتلها وهرب..

ساهر: أتعرف كيف دخل القاتل وخرج؟

تامر: لا، ليس بعد، لكن البواب يؤكد أنه لم ير غريبًا يدخل العقار، ومن الفحص المبدئي تأكدنا من أنه لا آثار لكسر في كالون الباب، وأن كل الشبابيك والأبواب موصدة من الداخل ماعدا باب سُلم الخدم الذي يوجد في المطبخ.

كل ما توصَّل إليه الفريق بعد معاينة المكان أن القاتل دخل وخرج من باب المطبخ، لا شيء آخر...

❁❁❁

عاد إلى بيته في جاردن سيتي، يشاهد فيلمه المفضل "أم العروسة"

مرَّت عشرة أيام، يجلس ساهر في مكتبه حزينًا، كسير القلب، إنه وللأسف يحبها ومازال لا يستطيع إبعادها عن تفكيره، دخل عليه رءووف مُسرعًا وهو يقول: جريمة قتل أخرى وبنفس الطريقة!

تنهب العربة الطريق بينما أخبره رءووف بكل المعلومات اللازمة عن الجريمة، القتيل اسمه "صلاح الدهشوري"، قُتل مشنوقًا بحبل غليظ، وجدوه مُلقى على الأرض في الصالة، كما سُرق مبلغ لا بأس به من الأموال كانت في خزنة غرفة المكتب، لكن في هذه المرة كانت كل الأبواب موصدة من الداخل إلا الباب الرئيسي ولم تكن هناك أية آثار كسر ولا عنف فيه، إذن فقد فتح صلاح الباب بإرادته، لكنه قُتل في غرفة النوم، فكيف حدث ذلك؟! هل سحبه القاتل إلى هناك أم تبعه إلى غرفة النوم بإرادته أيضًا، كما قُتل بغرض السرقة أيضًا، أكان صلاح يعرف القاتل ويثق به، فلم يمانع دخوله إلى غرفة نومه، ثم هاجمه القاتل ليسرقه وقاومه لذلك قتله؟! ربَّما... لا أحد يعلم الحقيقة، كلها مجرد تخمينات..

صمت ساهر ولم يُجب، ذهب إلى الفيلا وعاين المكان وتفحصه جيدًا، ربَّما تقفز إلى ذهنه أي بادرة تقوده إلى اكتشاف الأمر والتعرُّف على شخصية ذاك القاتل المحترف، كان يتمنى لو

عثر على طرف خيطٍ؛ لكن لا شيء يُمكنه من الإجابة على أسئلة تتواتر متعاقبة في رأسه، لم يتوصَّل لشيء، تُرى هل تلاشى القاتل؟!

❀❀❀

أرهقه الأمر برمَّته، شعر بالجوع يعتصر معدته، أدرك أنه لم يتناول شيئًا منذ الأمس، عرج إلى منزل أخته الكبرى سميرة ليتناول الغذاء معها، يُحب توليفاتها الخاصة التي تُضيف مذاقًا خاصًا على الأطعمة، تعيش وحيدة فلقد رفضت الزواج بعد وفاة والديهما وتفرَّغت تمامًا لتربيته، تحبه وتخاف عليه من الهواء الطائر، لكنه حب يخنق، كالدبة التي قتلت صاحبها لتُبعد عنه الذبابة التي حامت حوله، حب جعلها تتحكم بحياته، فترسم له طريقه وفق هواها، قررت التحاقه بكلية الشرطة ليصير ضابطًا، رأتها مهنة تناسبه، تختار له كل شيء حتى ملابسه، القرار الوحيد الذي اتخذه في حياته بعيدًا عن سطوتها كان خطبته لعلياء وليته لم يفعل!

جلس إلى المائدة يتناول الغذاء وهو شارد الذهن، يشعر بصداعٍ يشق رأسه، أمسكت سميرة بيده وضغطتها قائلة: ماذا هناك؟

أجابها بحزن: قُتل صلاح.

سميرة: ماذا؟؟

ساهر: لقد قُتل منذ فترة حتى اكتشف صديقنا علاء الأمر عندما ذهب ليزوره، والأدهى من ذلك أن قاتله هو نفسه قاتل علياء.

سميرة: أينتقم ذلك القاتل لك؟؟

نظر إليها ساهر مُتعجبًا وقال: ماذا؟؟

سميرة: قُتِل خائنوك!!

هز ساهر رأسه في استنكار قائلًا: أنا لا أعلم أي شيء غير أن ذاك القاتل مازال حرًا طليقًا وأنا أجلس هنا أتناول طعامي بهدوء يقتلني!!

❀❀❀

وفي مسجد الحامدية الشاذلية وقف يأخذ العزاء وهو لا يصدق ما يحدث، قُتلت سميرة أيضًا!! يمسك المصحف ويضعه على قلبه باكيًا، سيجد القاتل أيَّ من كان..كانت جريمة القتل مُطابقة تمامًا لجريمة قتل صلاح في كل الظروف، لقد فتحت سميرة الباب للقاتل بمحض إرادتها.

وفي مكتب ساهر جلس رءووف مواسيًا له وهو يقول: أنا حزين جدًا لأجلك، وأشعر بالشفقة حيال شقيقتك وأتفهَّم صعوبة الموقف الذي تمر به لكنها انفراجة لكَ يا صديقي على كل حال، فقد كانت المرحومة متحكمة بحياتك بطريقة غير طبيعية، ولطالما نصحتكَ بعرضها على طبيب نفسي.

ساهر: أعلم ما تقول جيدًا لكنها شقيقتي التي ربتني، وفسخت خطبتها من أجلي، أرادت التفرغ لي وقد كان، أنا أحبها وبشدة!

ربت رءووف على كتفه وأسرع ليفحص سجلات القسم ليترك لصديقه فرصة للإسترخاء قليلًا..

توقفت جرائم القتل، كان ساهر ينتظر بشغف الضربة المقبلة، من سيكون القتيل الجديد؟ وكيف ستتم الجريمة؟ خابت توقعاته وفسدت آماله، فلم يُقتل أحد، وبسبب عدم وجود أدلة محددة تشير صوب قاتل بعينه، أعاد وكيل النيابة ملف القضية إلى رئيس المباحث، وقُيِّدت القضايا ضد مجهول...

❀❀❀

ما وراء الأحداث

ليلة مقتل علياء:

الساعة١٢:١٥ صباحًا - تسلَّق القاتل السور المحيط بالعمارة من الخلف، صعد على المواسير إلى السطح ونزل من هناك إلى داخل العمارة، دخل شقتها من باب المطبخ غير الموصد، ومنه إلى غرفة النوم حيث ترقد في سريرها، خنقها بالحبل، استيقظت علياء وحاولت الإفلات منه وقاومته بكل طاقتها، خدشته في يده بأظافرها، ولكن ذهبت مقاومتها هباء، فقد

تفوقت قوته الجسمانية التي تُضاعف قوتها عشرات المرات، قتلها، وبهدوء فتح الخزينة التي يعلم أرقامها السرية مُسبقًا، أرقام تاريخ مولدها باليوم والشهر والسنة، سرق بضعة آلاف من الجنيهات ليظُن الجميع أن القتل كان بغرض السرقة، ثم خرج كما دخل وبنفس الطريقة..

ليلة مقتل صلاح:

الساعة ٢:١٠ صباحًا- دقَّ جرس باب فيلا صلاح الدهشوري المُقيم وحده في الآونة الأخيرة حال سفر والديه إلى العمرة، فتح الباب، الزائر ليس غريبًا، احتضنه قائلًا: اشتقتُ إليك كثيرًا.

: وأنا أيضًا.

صلاح: أتشرب بعضًا من الشاي، أم ستراه يُقلق منامك؟

: بل أحتاجه جدًا.

دخل صلاح المطبخ، وقف يُعِد أكواب الشاي في انتظار صافرة غلاية الكهرباء لتُعلن عن انتهاء مهمتها، دخل خلفه، لفَّ الحبل بقوة وعنف، خنقه، ثم حمله ببساطة إلى غرفة النوم ووضعه أرضًا، وبنفس الطريقة السلسة في فتح الخزينة التي يعلم أرقامها السرية ويحفظها عن ظهر قلب، إنه تاريخ اليوم الذي فاز

فيه القتيل ببطولة الجمهورية لتنس الطاولة، فُتحت الخزينة على مصرعيها وسُرقت بعض رزم الآلاف، ثم خرج القاتل من الباب.

ليلة مقتل سميرة:

الساعة ٨:٣٠ مساءً

فتحت الباب، ابتسمت وهي تدعوه إلى الداخل قائلة: القهوة على النار، أتريد؟

_: حسنًا..

تمامًا وبنفس الهدوء والثبات وكما حدث مع صلاح، لفَّ الحبل حول رقبتها بإحكام لا يُجدي معه مقاومة، خنقها في المطبخ ثم حملها ببساطة إلى غرفة النوم، الخزنة تنتظره ليفتحها مُرتديًا قفازه الأسود بعد أن ضغط أرقام عيد ميلاده، أخذ بضعة آلاف من الجنيهات وألقى برزمتين أو ثلاث خارجها لتُعطي انطباعًا أنها سقطت منه دون أن ينتبه لها، خرج من الباب، خلع قفازه وأخفاه في حقيبته، صعد إلى شقته، وبهدوء جلس يشاهد فيلم "أم العروسة " مُرتشفًا من كأس عصير الرَّمان الذي يُفضله...إنها الشيزوفرنيا في أبهى صورها.

و أهو ده اللي صار!!